8me Année No. 364

Lundi - 24 - 6 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٦٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ — الموافق ٢٤ يونيه سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة

١٠٣٧ فرنسا تنهار ؟! ... ... : أحمد حسن الزيات ... ...
١٠٣٩ مدينة النور تعاني ظلام الحظوب ... ... : الدكتور زكى مبارك ...
١٠٤٢ أزمة إسلامية ... ... : الدكتور على حسن عبد القادر
١٠٤٤ إلى أين ؟ ... ... : الأستاذ محمود محمد شاكر
١٠٤٧ كنت على وشك أن أتزوج ... ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٠٥١ إلى أرض النبوة ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
١٠٥٣ التعليم المختلط ... ... : الأستاذ رفعة الجبلى ...
١٠٥٥ الحرب فى أسبوع ... : الأستاذ فوزى الشنتوى ...
١٠٥٨ صاحب البيئة الكبرى ... ... [قصيدة] : الأستاذ محمد بهجة الأثرى
١٠٦٠ اللهم احفظنا ! ... ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٠٦٣ محاكمة بدوية أمام الأمير نورى الشعلان ... ... : الأستاذ نجيب العسراوى ...
١٠٦٤ الأمية فى العالم — مستعمرات فرنسا ... ... فون كلوك وسقوط باريس ... ...
١٠٦٥ من ذكريات الحرب الماضية — داء فرنسا قديم . . ...
١٠٦٦ عرس القرية ... [قصة] : الأستاذ محمد سعيد العريان
١٠٦٩ فهرس المجلد الأول من السنة الثامنة ... ...

فرنسا تنهـــار ؟!

سبحانك اللهم مالك الملك وصاحب القدرة ! أفى أقل من دورة القمر تخشع باريس محراب الأدب للقوة ، وتخضع فرنسا منجم الذهب للعادة ؟

أفى أسرع من كسرة بولندة والنرويج وهولندة والبلجيك ينهزم أبسل جيش على الأرض ، وتهدم أرفع أمة فى التاريخ ؟

أيعد الفارعة الكبرى ونجاة (فوش) من (فون كلوك) بالمعجزة الفاجئة يخلد (بيتان) و(فيجان) إلى الدعة، ويسترسلان إلى النعيم، ويطمئنان إلى الأمن ، ويسالمان الأحداث فى أفياء «ماجينو» ، ويهملان الشباب فى أفناء (سان سير) ، فلا يهتمان بسلاح ولا يفكران فى خطة ؟

لقد كانت سيدان فى جسم الدفاع الفرنسى عرقوب أخيل : جثا فيها نابليون الثالث أمام بسمرك ، فلم يستطع (تيير) و (غمبتا) أن ينقذا شرف فرنسا ويفديا عاصمتها إلا ببذل الألزاس واللورين وخمسة مليارات من حُر الذهب . وانخرع فيها جيش (كوراب) فانثغر عندها خط الدفاع الرئيسى فوقعت الكارثة التى لا حيلة فيها ولا نجاة منها . وليس يدرى إلا الله ماذا يملى الدكتاتوران على فرنسا الضارعة من شروط الصلح فى (فرنكفورت) الثانية . فكيف غفل القواد الفرنسيون عن هذا الثغر فلم يحصنوه ويؤمنوه ؟

لقد قال رئيس الحكومة الفرنسية : إن القيادة ارتكبت أخطاء لا يتصورها العقل ؛ وأشار رئيس الوزارة الإنجليزية إلى تهم لا يرى الوقت ملائماً للافضاء بها . ونحن نعيد فرنسا مثل الوطنية العالية ونموذج العسكرية الرنيمة أن تكون ميداناً لجيش المتلرية الخامس ؛ فما علم الناس على ضميرها الوطني من سوء ؛ وإنما نعتقد أن الديمقراطية دهاها ما دهاها من بطر الغنى وغرور الأمان واعتقاد السلامة . فلو أن الحلفاء يوم صرعوا الألمى قطعوا ذنبها ورأسها لما تفتحت الجحيم عن شياطين النازية الذين زلزلوا الدنيا وبابلوا العالم . ولكنهم دوخوها وسلخوها وتركوها في فجوة من الأرض تتحوى وتتقوى وتستعد ، وانطلقوا في جنتها الفيحاء ينعمون ويقصفون حتى أذهلتهم نشوة الفوز عن كيد الموتور وحنق المقهور ، فأغفلوا الحيطة وأهملوا العدة إلى أن انفجرت عليهم السموم من كل وجه. والدولتان الحليفتان قد اعترفتا بهذا الخطأ الذي جر عليهما هذه النكبة . فقد قال المستر تشرشل في خطبته الأخيرة : « لقد انهارت قوى العدو في سنة ١٩١٨ فجأة . فشاءت حماقتنا أن نلقيه جانباً ثم نستنيم إلى سكرة الفوز » . وقال المرشال بيتان في ندائه الأخير : « بعد انتصارنا على الألمان في سنة ١٩١٨ تقلب فينا مرح السرور على روح التضحية ، وحرص الناس أن يأخذوا أكثر مما أعطوا ، واستشعروا برد الراحة فأراحوا أنفسهم من عناء الجهد »

لذلك لم يكن بالعجيب أن تعقم فرنسا أم الأبطال فلم تنجب في زهاء ربع قرن من القادة المباقر من يخلف جوفر وفوش ، فاضطرها الأمر أن تلقي بمقاليدها إلى رجال المدرسة العسكرية القديمة كغاملان وبيتان ممن أوهنت السن العالية عوانقهم فلا يقوون على حمل النجاد

كذلك لم يكن بالعجيب أن يفجأهم النازيون بالخطط المبتكرة والأسلحة الحديثة، فيقفوا حائرين ذاهلين أمام الدبابات التي تقذف اللهب وتعبر النهر ، والطيارات التي تنقض كالصاعقة وترتفع كالقذيفة ؛ فيذهب غاملان ويجيء فيجان ، ويستقيل رينو ويتولى بيتان ؛ ولكن القدر القاهر فوق الناس يأبى إلا أن يكفّر المخطئ ويخسر الغافل

ليت شعري ماذا قال الفرنسي الحزين المهان المحطم حين سمع المرشال بيتان يقول ليلة الأمس في أول ندائه : « إننا في قلة من الجنود ، وقلة من الأسلحة ، وقلة من الحلفاء ، ولذلك انهزمنا »

لعله قال : وأين إذن يا مارشالي العزيز السعي الذي سعيته والمال الذي أديته ؟ إن فرنسا وانجلترا ومستعمراتهما يبلغون ستمائة مليون نسمة ، فهل يجوز على مثل هذا العدد القلة والضعف لولا أن هناك خطأ من الإنسان أو خذلاناً من الله ؟

لقد برهن الفرنسيون في معركتهم الخاسرة أنهم جديرون بمكانهم من ثبت الشرف وتاريخ البطولة . وما غلبوا إلا لأن الديمقراطية التي يعتقدونها لا تفكر إلا في السلم ، ولا تتسلح إلا بالعهود والمواثيق والقوانين والشرف ، وأن الدكتاتورية التي يعادونها لا تفكر إلا في الحرب ولا تتسلح إلا بالحديد والنار والدعاية والخيانة والكذب

على أن الله عوّد فرنسا العريقة أن يحفظ عليها الشرف إذا شاء أن تخسر المعركة. وبقاء الشرف ضمان لبقاء العزة. والعزة حافز دائب الوخز يدفع إلى الحياة بالموت ، ويرفع إلى السيادة بالتضحية ويقيننا أن هذا الصلح الذليل الذي طلبه المسكريون عارض من اليأس أصابهم في حال سيئة . أما سائر الفرنسيين في القارة وفيما وراء البحر فسيختارون المنية إذا خُيِّروا بينها وبين المذلة

* * *

إن فرنسا المنكوبة ضحية جديدة لجبروت العلم الفاسد . والعلم الفاسد هو الذي قصدناه بالغضب في مقالنا الذي عقب عليه صديقنا الأستاذ العقاد . وهو الذي عناه المستر تشرشل في بيانه بقوله : « إننا إذا انهزمنا سقط العالم كله في عصر من الظلام سيكون أطول العصور وأشأمها بفضل العلوم الفاسدة »

وفساد العلم أن يضع الإنسان فيه شهواته الدنيا فيجعله شراً خالصاً لا خير فيه

ورحم الله جان جاك روسو فقد أجهد قريحته في التدليل على أن العلم يفسد الإنسان[1]؛ ولو تنفس به العمر إلى عهد النازية لأيقن أن الإنسان هو الذي يفسد العلم!

احمد حسن الزيات

---

(١) Discours sur les sciences et les arts